

بها شاعر شيخ كالنابغة الذبياني ، وهو يعيش في بلاط النعمان بن المنذر بإمارة الحيرة . كالذي قال في شكواه من ذوى الضغن عليه ، في قصيدته الرائية التي ذكر فيها قصة الحية « ذات الصفا » وما لقيت من عذر خليل لها من الإنس^(١) :

* * *

في ذاكرة الزمن ، كانت تعيش مرويات عن حضارات الأقوام وممالك من العرب البائدة ، قص علينا القرآن الكريم من خبرهم ما هو موضع عبرة ، مثل :

● عاد : « إرم ذات العماد . التي لم يُخلق مثلها في البلاد . »
كان منزلهم بالأحقاف ، بعث الله فيهم أنهارهم هوداً رسولاً ونذيراً ، فكذبوه وعصوا واستكبروا في الأرض بغير الحق . فأرسل عليهم الريح العقيم « تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم » .

● « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » دعاهم نبيهم صالح إلى عبادة الله فكذبوه ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يَعْتُوا فيها^(٢) .
● وسبأ الذين كان لهم في مسكنهم آية : « جنتان عن يمين وشمال » وقد ازدهرت الحضارة في مملكة سبأ بالجنوب ، حتى غرتهم الدنيا وأفسدهم البطر والترف ، واجتاحهم سيل العرم وبدلوا بجنتيهم « جنتين ذواتي أكلٍ خَمَطٍ وأثلٍ وشيء من سبذرٍ قليل »^(٣) . ونزلت قبائل في نجران والجوف اليمنى وحضرموت وساحل عمان . ونزحت أخرى ، من عرب الجنوب القحطانية ، في هجرات جماعية قديمة فاستقرت في منازل عمّرتها ، ومنها ما خالط قبائل من عرب الشمال كقبيلة كندة التي ظهرت على بني أسد ، وجرهم التي نزلت بمكة وأصهر إليها إسماعيل ، جد العرب العدنانية .
ونزل بنو قيلة ، ولد عمرو بن عامر : آخر ملوك سبأ ، في شمال الحجاز فعمروا يثرب

(١) مطلع القصيدة :

ألا أبلغنا ذبيان عنى رسالة فقد أصبحت عن منج الحق جائرة
انظرها في (ديوانه) وفي (العقد الثمين) .

(٢) انظر الآيات في عاد و ثمود ، في سور :

الفجر ، هود ، الأحقاف ، القمر ، الحاقة ، النمل ، الداريات ، الأعراف ، فصلت ، إبراهيم ، النجم ، الحج .
وما بين الأقواس هنا ، هو من نص كلمات الذكر الحكيم .

(٣) انظر الآيات في سورتي (سبأ ، والنمل) .